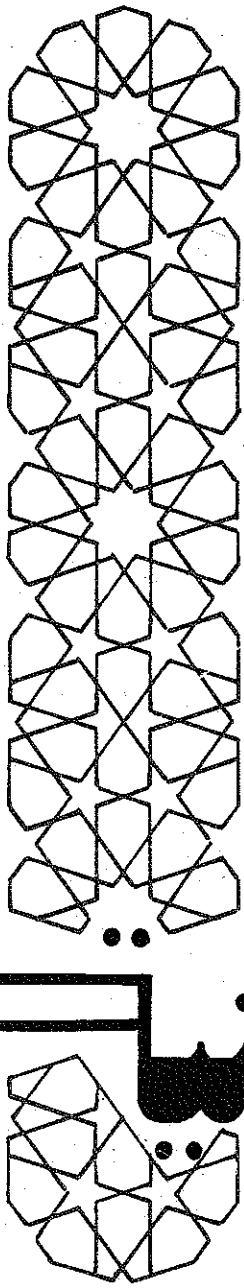

الحكومة الباطنية

دكتور
حسن محمد الشرقاوي

١٩٨٢
دار المعارف

الحكومة الباطنية

تأليف
دكتور حسن الشرقاوي
أستاذ الفلسفة الإسلامية والتصوف المساعد
كلية الآداب - جامعة الإسكندرية

الطبعة الثانية
١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م

دار المعارف

إهـــــداء

إلى الخائفين ليثبتوا ، والمتشككين ليؤمنوا ، واليائسين ليتحرروا . . .
والتائبين ليطمئنوا . . .

إلى المؤمنين ليزدادوا إيماناً ، والصابرين ليشتدوا عزماً ، والمخلصين
ليروا ثمرة إخلاصهم ، والمجاهدين لينعموا ، والعارفين ليشهدوا . . .

إلى كل هؤلاء أهدى كتابى هذا . . . عسى أن يتقبلنى تقبلا حسنا ،
ونعم بالله وكيلا ؟

المؤلف

د. حسن الشرقاوى

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة إعزاز وتقـــدير

يسعدنى ويثلج قلبى أن يقدم للقراء الأعزاء باكورة إنتاجى ، العالم الجليل ، وأستاذى الكبير الدكتور / محمد على أبو ريان — رئيس قسم الدراسات الفلسفية والاجتماعية — بكلية الآداب — جامعة الاسكندرية — والذى كان له النصيب الأوفى فى بلورة أفكارى ، وشحذ عزيمتى ، وشد أزرى ، بفضل ما أسبغه على من تشجيع، وما أولانى به من رعاية واهتمام ، مما حفزنى إلى ركوب الصعب، وعدم التسليم للعوائق مهما عظمت، حتى أصبح المحال ممكناً، والصعب يسيراً، فلم يثنى عن عزمى ما أبداه بعض الأساتذة الأجلاء من صعوبة إخراج هذا البحث، نظراً لندرة المراجع فى هـــذا الموضوع ، كما أنه لا يعتمد على وقائع ملموسة فحسب ، بل يتطلب ذوقاً خاصـــاً ، واستعداداً معيناً ، ينبغى توافره فى الباحثين الذين يخوضون غماره .

والحقيقة التى لايمكن إنكارها ، أن أستاذى الدكتور / محمد على أبوريان قد غمرنى بفيض عـــلمه ، وصدق نصحه ، وحفزنى إلى مداومة البحث والدرس ، فسافرت شرقاً وغرباً ، وشاركت أهل الحق مواجيـــدهم ، وأقبلت بهمة على حضراتهم ، وحاولت أن أتذوق ما تذوقوه ، وأعاين ما عاينوه ، فلم أسلم من سكرة الوجد ، حتى أنه وصل فى الحال فلم أميز بين أن أكون دارساً ومتذوقاً، ملاحظاً وملاحظاً ، وعنا أرشدنى أستاذى إلى الطريق الذى يجب على أن أسير فيه ، وعلمنى كيف أفرق بين نظرى وذوقى ، وبين عقلى وقلبى .

وحقاً ، لقد أتعبته كثيراً ، حتى جاء هذا العمل كثمرة ، للمعاناة والمكابدة والمجاهدة .

فله مني أجل الثناء ، إعترافاً بفضله، وإقراراً مني بحسن صنيعه ، فجزاه الله عني كل خير ، ونفعنا الله جميعاً بعلمه الفياض ، وفكره المتجدد الخصيب .

والله ولي التوفيـــق ؟

المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

تقـــديم :

السيد الأستاذ الدكتور محمد على أبو ريان

رئيس قسم الدراسات الفلسفية والاجتماعية

كلية الآداب — جامعة الاسكندرية

هذا السفر الذى أخرجه الدكتور حسن الشرقاوى فى مجال الدراسات الروحية فى الاسلام إنما يعد باكورة الأعمال التركيبية الجادة التى خطط لهـــا المؤلف ، ولا يزال يمكف على إخراج النفيس منها على مدار حياته العلمية . والكتاب يتألف من سبعة أبواب يعالج المؤلف فى معظمها التنظيم الباطنى للحياة الروحية فى الاسلام وقد برع المؤلف فى استنباط القواعد والأصول ، وتحقيق المراسم التى نشأت معها وفى ظلها وبسبب منها دولة الباطن جاهدة فى أن تقيم الفواصل بينها وبين دعاوى الباطنية وشبهاتهم .

على أن أوصاف هذه الحكومة الفريدة فى نوعها قد خاض فيها كتاب سابقون ومعاصرون كالسخاوى والشعرانى والمناوى من السـابقين ، ثم الدكتور توفيق الطويل من المحدثين ، إلا أن كتاباتهم كان يعوزها أمران ، أولهما المنهج الدقيق ، وثانيهما الدراسة الحفلية ، وكلا الأمرين قد تلافاهما المؤلف ، وقدم لنا دراسة طيبة عن حكومة الباطن مقارناً إياها بحكومة الظاهر ، مستعرضاً دستور الحكومة الباطنية ومصادر التشريع فيها مشيراً إلى كيفية صدور الأوامر والأحكام فى ظل رئيسهـا القطب الغوث ، معرجاً إلى بيان تقاليد مجالس الحكومة الباطنية ، والمواضعات التى استقرت عليها محاكم الأولياء .

وقد استند المؤلف فى كل ما أشار إليه من صفات وخصائص لهذه الدولة أو لهذه الحكومة إلى دراساته الميدانية التى كانت (طنطا) مركزاً لها ، وتبلورت آراء مدرسة السيد البدوى فى الجامعة السطوحية .

وقد استند فى آرائه إلى النماذج التى أشار إليها ، إلى منطقة - سيدباى - ومنطقة دسوق ومنطقة دمنهور .

والحق أن المؤلف قد عالج موضوع الحكومة الباطنية معالجة علمية موضوعية شاملة ، فلم يتعرض للبنية والوظيفة فحسب ، ولكنه أشار إلى الخصائص والسمات الأساسية والفرعية التى تلزم هذه الحكومة لزوماً ذاتياً ، وأيضاً السمات التى تلزمها كنتيجة للتطور الزمانى ، والبيئة المكانية ، فحدد فى الباب الرابع أهم هذه الخصائص ثم لم يفته أن يوجه أنظار القارىء إلى الثمرة المرجوة من وراء هذه الدراسة ، فعرض فى الباب السابع لما ينتظر الصوفى من ثمرات العمل والطريق .

- والكتاب مذيل ببعض المراجع التى تختلف فى قيمتها من حيث الإصالة والفرعيه ، والتى تنم عن جهد المؤلف العريض فى تتبع المعلومات التى ساقها المؤلفون فى الأصول قديمها وحديثها .

والله نسأل أن يوفق المؤلف ، ومن سار على دربه إلى إثراء مكتبة التصوف خاصة والمكتبة الاسلامية عامة ، وأن يوفقنا جميعاً إلى مافيه الخير والسداد ، وأن يهبنا نحن أسرة الدراسات الفلسفية فى الاسلام ، مزيداً من العزم والقوة على متابعة المسيرة وإخراج مؤلفات أخرى عن مضامين الحياة الروحية فى الاسلام خاصة ، وعن التراث الاسلامى عامة .

والله الموفق سواء السبيل ؟

د. محمد على أبو ريان

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الثانية

هذا كتاب جمع بين الدراسة المسحية العلمية للطرائق الصوفية فى منطقة الوجه البحرى بجمهورية مصر وبين البحث النظرى المركز لما كتبه أئمة الصوفية عن الفكر والسلوك الصوفى فى الأزمنة والعصور المختلفة .

وقد حظى الكتاب بعناية واهتمام فضيلة الامام الاكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر السابق - طيب الله مثواه - فعمل على شراء النسخ المطروحة فى المكتبات المختلفة ووزعها على محبى التصوف ، وأشاد بهذا العمل فى كل مجلس حتى رفعنى إلى مقام لا استحقه ابدا ...

وقد نفذت الطبعة الاولى من هذا الكتاب نتيجة لما أولانى به فضيلة الامام الراحل من عناية واهتمام ، وعندما نفذ الكتاب من الاسواق أمر فضيلته باعادة طبعه على نفقة الازهر الشريف بيد أن المنية عاجلته قبل أن يتم هذا العمل .

ومهما ذكرت من كلمات فى ذكرى هذا الامام العظيم فان قلمى قبل لسانى يعجز عن اعطائه حقه من الشكر والتقدير والعرفان بالجميل ، فلقد شجعنى ايما يكون التشجيع ، ووقف بجانبى عند الشدة ، وقدم لى كتابى الثانى « نحو علم نفس اسلامى » ولم يتوقف لحظه عن معاونتى ما وجد لذلك سبيلا .....

وكتاب الحكومة الباطنية الذى تقدم طبعته الثانية ، قد أثار بعض

الشكوك حول عنوانه عند صدوره أول الأمر ، وانحصرت الشكوك التى أبداها البعض حول مفهوم الحكومة الباطنية وهل هي مقابل الحكومة الظاهرية أم المقصود الباطنية وهى الفرق الضالة الخارجة عن الإسلام .

والحق لا علاقة بين الحكومة الباطنية والفرق الضالة مثل القرامطة البابكية المزدكية والثعلبية والمحمرة والسبعية والحشاشين وغير ذلك من الفرق الضالة المضلة التى تزعم أن للقرآن ظاهر وباطن وأن ظاهره هو القشر وباطنه هو اللب ، أما الغبى فانه يهتم بالقشر دون اللب وأما الذكى فهو الذى يهتم بلب القرآن ويرمى القشر بعيداً .....

وهذه الفرق الضالة المضلة قد خرجت عن الاسلام من حيث أنها لم تتقيد بالكتاب ولا بالسنة ، واستمرأت الكذب والرياء والضلال والتضليل فأمرت اتباعها برفع التكاليف والفرائض المقررة واتخذت لأنفسها مذاهب زائفة وأفكارا عفنة ، وعقائد منحرفة ، تجعل مما هو غير معقول مقبولا ، وكل ما هو غير مقبول معقولا ، فكانت بمثابة الصديق الخائن والعدو فى ثياب الصديق ، وسلكت سلوكا انحرافيا بعد عن حقيقة الإسلام ، وامسكت بمعاول الهدم لتخرب كل القيم الطيبة ، وعمدت إلى اغواء بعض ضعاف النفوس بما تثيره فيهم من نعرات وشهوات ، فجذبتهم إلى صفوفها ، وأغوتهم بما تقدمه اليهم من أباحات لترضى أصحاب الأهواء ، الى أن وصل الامر بهم إلى رفض كل فضيلة وموافقة كل رذيلة .....

أما الحكومة الباطنية التى نقدمها للقراء فهى حكومة الاولياء الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، ليس فيهم خارج ولا ضال ولا مرائى ، انما

هؤلاء هم الثلة الطاهرة المطهرة من أهل الله الذي صدق باطنهم وظاهرهم فأخلصوا في عبادة الله وعملوا بما أمر تعالى وانتهوا عما نهى عنه ، فعمرت قلوبهم بالورع والتقوى ، وفتحت لهم أبواب الرحمة ، وانغلق عنهم باب الذلة ، وكشف الله لهم طريق النور فلم يقبعوا كأهل الضلالة في الظلمة .. ...

هم الصادقون المخلصون حقا الذين يرون أن لا شريعة بلا حقيقة ، ولا حقيقة بلا شريعة وان من تشرع ولم تحقق فقد تفسق ، وان من تحقق ولم يتشرع فقد تذندق .. ولا يعول على كلام ولا يهتم بكرامة من يزعم انه يطير في الهواء أو يمشي على الماء أو يأتي بفاكهة الصيف في الشتاء مادام لا يتقيد بشريعة الله ولا يؤد حقوقه تعالى من الفرائض والتكاليف الشرعية ...

انهم الصفوة التي حافظت وتحافظ على حقوق الله ، وتعمل جاهدة على تطبيق شريعته وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، مهما لاقت في سبيل ذلك من مكابدة وشدة ومحن ومعاناة ...

وهؤلاء لا يبحثون عن مصلحة دنيوية ولا منافع وقتية ، ولا يسعون إلى كراسي الحكم ليعتلونها أو إلى الشهرة ليصعدوا في سلمها ، انما هم أهل الله لا هدف لهم إلا مرضاته تعالى ، ولا غاية لديهم إلا التقرب إليه بالنوافل والعبادات ، وهم يدركون تماما ان الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بين الناس فحسب ، وأن الحياة الأخرى هي الحياة الأفضل والأبقى إذ أنها الخالدة الدائمة ...

فالعلاقة بين الحكومة الظاهرة والباطنة في نظر الأولياء تقوم على أسس من الشريعة السمحاء ، فلا تسلط على الحكومة الظاهرة ولا انكار لوجودها ،

وإنما هناك اتصال وثيق بينهما قائم على الأخذ بالقرآن الكريم والسنة المحمدية ...

فلا تناقض بين الحكومتين ، ولكل مجاله فى الفكر والسلوك والتطبيق ، فالحكومة الظاهرة تحقق استتباب النظام والامن والمحافظة على الاداب للناس ، والباطنة تحقق الامن النفسى لكل من انخرط فى طريقها وترسم له طريق السعادة الأخروية ...

لاتعارض إذن بين الحكومتين ولا تنازع فى الاختصاصات ، فالحكومتان تسيران جنبا إلى جنب فى سبيل منافع الناس وتحقيق العدل والخير فى الدنيا والاخرة تحت ظلال الشريعة السمحاء وسنة محمد صلى الله عليه وسلم ...

أما الطاعنون والذين فى قلوبهم مرض يودون أن يدمروا العلاقة بين حكومة الظاهر وحكومة الباطن فيسعون فى الارض خرابا ويفسدون كل معنى طيب ويشيعون الفرقة بين الناس بهدف أن تنتشر الفوضى ويعم الفساد ...

لكن الله لهؤلاء بالمرصاد ، فانه تعالى ينصر من ينصره ويدافع عن الصالحين ويدفع عنهم الظلم والظالمين وبالله التوفيق .

المؤلفان

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

ليس هناك أبدع من أن يكون للإنسان عقيدة إلهية يتمسك بها ، ويدافع عنها ، ويجعلها نبراساً يضيء له سبل الحياة الدنيا فى مظاهرها المختلفة ، وصورها المتناقضة ، وأشكالها المتنافرة . ذلك لأنه بدون هذه العقيدة الإيمانية ، فإنه وإن بدا للإنسان اكتمال عناصر النجاح المادى والأدبى ، فإنه يشعر شعوراً أكيداً بأنه ما زال عبـــداً لهواجسه ، أسيراً لعاداته ، سجيناً فى بحر ملذاته وآلامه ، تتقاذفه ريح عاتية وتطيح الأمواج بسفينة حياته ، وهو لا محال غارق وإن طالت كبوته .

لذلك تظهر أهمية العقيدة للإنسان ، لأنها تعطى له كياناً ووجوداً ، ولحياته غاية وأملا ، ولفكره منطقاً وعلماً ، إذا ما امتلأت نفسه بها ، فإنها تصبح طريقاً وسلوكاً ، نوراً وهداية ، خلقاً وعملا ، فإذا سار الإنسان على هديها ، تفتحت له السبل ، وقرب من منابع النورانية ، واستظل بالفتوح الإشراقية ، فتفيض نفسه حينئذ بالحب والأمان ، وتخـــلد إلى الراحة والاستقرار ، وتشتاق إلى المودة والصفاء ، وتلبس ثوب العزة والرحمة ، فتكون نفساً راضية ، التوكل وردها ، والصبر رداؤها ، والإخلاص مبدؤها ، والطاعة بستانها ، والنية الحسنة ظاهرها وباطنها ، والمعرفة طريقها ، والبقاء فى الله سبيلها وغايتها .

فإذا ما تحقق للنفس ذلك بفيض رحمانى ، أو منة ربانية أو نعمة إلهية ، تصبح فى محبة الحبيب ، وتستظل بنوره السرمدى ، وتتحقق بالشفافية فى رحابه القدسى

حيث تكون قد خلصت من شوائب الذات ، ومن مفاسد العادات ، واستراحت من الخواطر الشيطانية ، ومن الشهوات الدنيوية ، فهي نفس خالصـــة لمزية ، مبتهجة بنور طلعته ، عاملة لرضا جلال عظمته ، عابدة متعبدة في نور وحدته ، فيقترب الوريد من الوريد ، وينهال الفيض من الجنات ، ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر .

وفي هذا المقام العلوى تكون النفس قد وصلت إلى الكمال الأخـــلاقى ، أو الولاية التامة ، فتصبح العقيدة إيمانا وسلوكا ، شريعة وحقيقة ، ظاهراً وباطناً ، إسلاماً واستسلاماً ، ذكراً وكشفاً ، فكراً وعملا ، نوراً ومعرفة ، وهنا يكون للحياة معنى ، وللوجود هدف وغاية ، ويعرف الإنســـان مكانه من الوجود ، فيصعد دائما درجات ، وكلما ازداد صعودا ازداد اكتمالا وأشرقت نفسه بالسعادة الحقيقية ، والهناء السرمدى .

وعالمنا اليوم بما يزعم أنه توصل إليه من عجيب الاختراعات ، وغريب الاكتشافات ، وما يسره للإنسان من بدائع الصناعات ، وما ابتكره من الأدوات التى تسهل للانسان حياته ، وتقرب له البعيد من الأشياء والأمكنة ، أقول أنه رغم ذلك كله يعيش الإنسان شقيا تعيساً ، تحتويه المتاعب النفسية ، ويظله كابوس الصراعات المادية ، فيجعله أقل احتراماً لنفسه ووجوده ، أدنى للعبودية منه إلى الحرية ، لا يشعر بلذة النجاح والابتكار ، ولا بهناء ولا استقرار بل على العكس يشعر بأنه مسمار تدوسه الآلة الصماء ، وعجلة يمر عليها قطار مجنون ، يطحن عصارة الأفكار ، ويلوك بين أضراسه لحم الإنســـان وشحمه ، كمارد جبار يزاحم أهل القرية المطمئنة رزقها وأمنهـا ، علمها وعيشها ، ويفرض عليهـــا أبداً التسليم والطاعة لجبروته وسطوته .

ولكن هل يستمر خوف الإنسان ؟ . . حقا إن خوف الإنسان يدفعه إلى التسليم والطاعة ، بل والعمل على تحميل الواقع وتفضيله ، لا عن حب ورضا ، بل عن اضطرار وإجبار يفرضه هذا المارد الجبار الذى يسمى التقدم المادى أو الصناعة المستحدثة .

إلا أنه على الإنسان ألا ينخدع بهذه الحضـــارة الزائفة ، ويستسلم لقوتها وقدرتها على البطش والاحتكار ، بل عليه أن يقوى نفسه حيالها ، ويعمل جاهدا أن يمتلكها بدلا من أن تمتلكه ، بمعنى أن تكون فى يده ، وليس فى قلبه ، فلا هو برافض التيسير والتقدم المادى ، ولا هو قابل أن تفرض عليه الآلة فرضاً كأن ليس لها من بديل ، ذلك أن الانسان لكى يكون إنسانا حقـــا ، عليه أن يرضى بعض متطلباته فى حدود ماشرع الله من مباحات ، وما أوجبه من حلال ، وما نهى عنه من حرام ، كما عليه أن يختبر ما يقدم إليه من مغريات التقدم والتيسير ، ذلك أن كثيراً من المكتشفات الحديثة إنما تعمل على شقاء الانسان وتعاسته ، وان قدمت له فى أطباق شهية تحمل الانم والسم والدمار ، فالامتحان لهذه المنجزات ضرورى وهام ، فإن كانت لإسعاده أخذ بها ، واستفاد منها ، وإن كانت لتعاسته ، رفضها وابتعد عنها . . .

كما أن على الإنسان أن يرضى قلبه وربه ، روحه وكيانه ، بشريته وانسانيته ، فيغذى سلوكه بما هو أخلاق ومثالى ، ويقبل على هدف وجوده ، ويتعرف على أسباب تواجده فى الدنيا ، فإنه بما فطر عليه من الخير ، يعلم أنه وجد لرســـالة يؤديها ، وأعمال عظيمة عليه أن يمضى إليها ، وسلوك أخلاق عليه ألا ينحرف عنه ، فإذا نسى ذلك أو تناسى ، طبعت إنسانيته بطابع ماديته ، واتخذ من طريق المادة سبيلا لتحقيق معنى واحد ألا وهو إرضاء شهواته ولذاته ، ومظاهره

الكاذبة ، وبذلك ينسى عن عمد أو تعمد الجانب الروحي فيه ، بل يحاول دائماً أن يدنسه بالمحرمات والمعاصي والمحظورات ، فتنطفىء في نفسه ومضات النورانية ، وتخفت بريقها وتخمد نورها ، ويستبدل بها الرياء والنفاق والاغترار ، وهذه هي الانتكاسة الكبرى والسقوط المقيم .

فأي الطرق ينتهجها الإنسان والحال هذه ؟ . . . وكيف يتم له الاختيار ويستقيم عنده الخيار ؟ . . . هناك كثير من الناس يعتقدون أن هذا الذي نهتم به قول لا أهمية له ، مردود عليه ، وأن تطبيقه محال ، وأن فرضه على الإنسان يؤخره ويعود به إلى حياة البداوة والغابة .

والواقع أن هؤلاء القوم فارغو القلوب ، ضعيفو الإيمان ، لأنهم لا يتفكرون ، فالإنسان الذي لا يحاسب نفسه على زلاتها ، والذي لا يطيق صبراً في اختبار ، أو امتحان ، والذي لا يقدر على الصمود أمام العوائق والعقبات غير الإنسان الصادق الأمين ، الصابر ، العفيف ، فهذا معدن ثمين ، وجوهر فريد لا يمكن التشكك في قدرته الخلاقة ، وإرادته الجبارة ، مهما لاقى من العوائق والصعاب .

وهؤلاء النفر القليل ، قد صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، وتعرفوا على المثالب والعيوب ، وسلكوا طريق الحق والمعرفة ، واستناروا بنور الاستقامة ، والطهارة ، فاستظلوا بكؤوس العزة والنعم ، ومضوا مجاهدين في الله ، فذاقوا ، فلما ذاقوا ، سكروا ، ولما سكروا شاهدوا ، فلما شاهدوا ارتووا ، فلما ارتووا عملوا ، فلما عملوا ارتقوا ، فلما ارتقوا وصلوا ، فلما وصلوا فنوا ، ثم بقوا في الله ، ولله ، وبالله ، ومع الله .

لقد أفاض الله عليهم من منه ورحمته ونعمته ، ورضوانه ، فرضي الله عنهم

---

(١) راجع كتاب ألفاظ الصوفية ومعانيها للمؤلف .

ورضوا عنه، هم أحباؤه وأولياؤه . هؤلاء أصحاب الحق العارفون بالله، رجال الليل الصادقون ، الساجدون ، بالعشى والأسحار ، الذين يتفكرون فى الله قياما وقعودا ، فى يقظتهم ومنامهم ، قوم استضاءت نفوسهم ، فأصبح علمهم عملا ، وظاهرهم باطنهم ، قوم صدق ، تعارفوا فتحابوا فى الله ، وتعاونوا فعملوا بما علموا ، فأعطاهم الله علم مالم يعلموا ، تواصوا بالخير والمرحمة ، وتدافعوا إلى الى الإيثار والإحسان ، مجلسهم مجلس أنس وبهجة ، وعلمهم من الله ولله ، قلوبهم نورانية مشرقة بضياء الله ، لا يحدهم مكان ولا زمان ، سيماهم على وجوههم ، أصحاب الكمال والجلال ، لا يخافون غير الله فهم قدوة للعالمين ، وباب انصاف للمظلومين والمحرومين ، ومنار صدق للمريدين والسالكين .

لهؤلاء الصالحين ، دولة وحكومة ، ونظام ورئاسة ، وطـــاعة وإخلاص ، وإحكام ، واتصـــالات ، ومجالس واجتماعات ، وأوامر وتعليمات ، وسلطات واختصاصات ، ليس كما نراها فى الحكومات المدنية ، أو فى القوانين الوضعية ، أو فى الدساتير والقواعد القانونية ، وإنما دستورهم لم يضعه من البشر أحد ، وقانونهم لم يضعه أحد من الناس ، وإنما وضعه رب الناس ، وخالق الموجودات ، الحق تعالى ، إله العباد .

والأولياء يتصل بعضهم ببعض عن طريق المبشرات ، وهى رؤى يراها المؤمن فتتحقق له ، ويتقابلون بطريق التوجه رغم بعد الزمان والمكان ، ويلهمون إلهاما بالمغيبات ، وحلول المشكلات ، ودولتهم تقوم على مصادر ثلاثة : الرؤيا ، والطاعة ، والاخلاص الذى سبيله النية الصادقة والقلب النورانى .

ويتأكد للدولة الباطنية وجودها ، بما يفيض الله على أعضائها من كشوفات ، وانتصارات ، وفتوحات ، وفيوضات ، وما يمن عليهم من نعم ، ومنن وعطايا

ومشاهدات ، وتجليات ، وما يتولاهم الله برعايته من رحمات ، فيفتح عليهم فيصبحون من عبـــاده المخلصين ، إذا قالوا صدقوا ، وإذا وعدوا أنجزوا ، لهم فراسات وتوسمات ، ورؤى وكرامات ، وحكم ومعارف ، وعلوم إشراقية يجل عنها الوصف ويقف أمامها العقل حائراً .

وأعضاء الحكومة الباطنية من الأولياء لا يخلعون عنهم رداء الشريعة الغراء ، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، لا يخلدون للمظاهر الخادعة ، ولا يهتمون بأموال الدنيا الكاذبة ، حقائقهم توافق ظواهرهم ، يعيشون فى الدنيا كرحلة عابرة يمسكونها بأيديهم ، وتنفر منها قلوبهم ، يروون بالشهادة الأرض بالدماء الذكيه ، ويعمرونها بالطهارة والأنوار البهية ، يكرههم كل فاسق عنيد ، ومكابر بليد ، يتقلبون فى أحوالهم من درجات الى درجات ، ومن حال الى حال ، ومن مقام الى مقام حتى يحظون بالصديقية العظمى ، والولاية التامة .

وهذا الكتاب الذى نقدمه للقراء الأعزاء هو ثمرة متواضعه ، لمعايشة أهل الطريق فى الله ، اعاننى الله على اخراجه بعد توقف وأحجام ، فلقد أيقنت أن المسلمين قد تأكد لهم أن سر قوتهم وعظمتهم يكمن فى قربهم من الله واعتمادهم على نصرته ومؤازرته تعالى ، فمن كان يصدق قبل حرب العاشر من رمضان أن جنودنا قد عبروا مناطق الهزيمة الى نصر محقق على أعداء الله ، رغم قلة العدة والعتاد بل إن هناك قوة عليا ألهمت المقـــاتلين ، وأفزعت الاعداء ، فانطلقوا فى رحلة يســـيرة يذيقون المفتونين نارا ودمارا ، وكانوا يتوجون انتصاراتهم باسم تعالى « الله أكبر » ، الله أكبر » ، فسحقوا ما كان مستحيلا ووصلوا إلى ما كان محالا .

هؤلاء الأولياء أصحاب الحكومة الباطنية ظاهرهم وباطنهم « الله اكبر »